

أزمة الحروب والثورات في الإمبراطورية الرومانية زمن الإمبراطور ماركوس أوريليوس 161-180م

أ. محمد عبد القادر بن صلاح*

كلية الآداب - جامعة مصراتة

*m.bensalah@art.misuratau.edu.ly

تاريخ النشر 2025.02.08

تاريخ الاستلام 2025.01.16

الملخص:

يتناول البحث إدارة الأزمات زمن الإمبراطور ماركوس أوريليوس، وذلك بسرد الأحداث التاريخية التي واجهتها الإمبراطورية الرومانية بين عامي 161 و180م، ويركز على الحرب البارثية، حيث تصدى الإمبراطور ماركوس أوريليوس للاعتداءات البارثية على الأراضي الرومانية، وكيف أدار الأزمات العسكرية من خلال تعيين قادة عسكريين ذوي خبر، كما يستعرض الحرب الماركومانية التي واجهت فيها القبائل الجرمانية الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، مما دفعها إلى اجتياح الأراضي الرومانية، كما يتناول الثورات الداخلية مثل ثورة الموري وثورة البوكولي، وكيف واجه الإمبراطور هذه التحديات من خلال اتخاذ تدابير عسكرية وإدارية، ويقدم البحث تحليلاً مفصلاً لاستراتيجيات إدارة الأزمات التي استخدمها الإمبراطور، مما يعكس قدرته على الحفاظ على استقرار الإمبراطورية في أوقات الشدة.

الكلمات المفتاحية: إدارة الأزمات، الإمبراطور ماركوس أوريليوس، الإمبراطورية الرومانية، الاستراتيجيات العسكرية، الاضطرابات الداخلية.

Crisis Management in the Roman Empire during the Reign of Emperor Marcus Aurelius (161-180 AD)

Mohamed A. Ben Salah*

Faculty of Arts, Misurata University, Libya

*m.bensalah@art.misuratau.edu.ly

Received: 16.01.2025

Publishing: 08.02.2025

Abstract:

The research examines crisis management during the reign of Emperor Marcus Aurelius by recounting the historical events faced by the Roman Empire between 161 and 180 AD. It focuses on the Parthian War, during which Emperor Marcus Aurelius confronted Parthian incursions into Roman territories and managed military crises by appointing experienced military leaders. The research also explores the Marcomannic Wars, where Germanic tribes, facing economic and social pressures, invaded Roman lands. Additionally, it addresses internal revolts, such as the Moorish and Bucoli uprisings, and how the emperor confronted these challenges through military and administrative measures. The research provides a detailed analysis of the crisis management strategies employed by the emperor, reflecting his ability to maintain the stability of the empire during times of adversity.

Keywords: Crisis Management, Emperor Marcus Aurelius, Roman Empire, The server is busy. Please try again later.

1. المقدمة:

تُعد الإمبراطورية الرومانية واحدة من أعظم الحضارات التي عرفها التاريخ، حيث امتدت سيطرتها على مساحات شاسعة من العالم القديم، وتركت إرثاً ثقافياً وسياسياً وعسكرياً كبيراً، ومع ذلك، واجهت الكثير من الأزمات التي هددت استقرارها، خاصة في فترات الحروب والكوارث الطبيعية والاضطرابات الداخلية، ومن بين الفترات التي شهدت تحديات كبيرة، فترة حكم الإمبراطور ماركوس أوريليوس (161-180م)، الذي يُعتبر أحد أهم الأباطرة الرومان وأكثرهم حكمة. خلال هذه الفترة، واجهت الإمبراطورية الرومانية سلسلة من الأزمات المتعددة، بدءاً من الحروب الخارجية مع البارثيين والقبائل الجرمانية، مروراً بالثورات الداخلية مثل ثورة الموري وثورة البوكولي، وقد تميز الإمبراطور ماركوس أوريليوس بقدرته على إدارة هذه الأزمات بفعالية،

مستخدماً استراتيجيات عسكرية وإدارية ودبلوماسية متطورة، مما جعله نموذجاً يُحتذى به في إدارة الأزمات.

1.1 أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يركز على فترة حكم الإمبراطور ماركوس أوريليوس، التي تُعتبر من أكثر الفترات تحدياً في تاريخ الإمبراطورية الرومانية، حيث يتم تسليط الضوء على استراتيجيات إدارة الأزمات التي يمكن أن تكون مفيدة في السياقات المعاصرة.

2.1 أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على كيفية إدارة الإمبراطور ماركوس أوريليوس للأزمات، من خلال تحليل الأحداث التاريخية التي واجهتها الإمبراطورية خلال فترة حكمه، واستعراض الاستراتيجيات التي اتبعتها لمواجهة هذه التحديات، والاطلاع على تأثير هذه الأزمات على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للإمبراطورية، وكيف استطاع ماركوس أوريليوس الحفاظ على استقرار الإمبراطورية في ظل هذه الظروف الصعبة.

3.1 إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا البحث حول التساؤل الرئيس: كيف استطاع الإمبراطور ماركوس أوريليوس إدارة الأزمات المتعددة التي واجهتها الإمبراطورية الرومانية خلال فترة حكمه، وما هي الاستراتيجيات التي اتبعتها لتحقيق الاستقرار في ظل هذه التحديات؟

ومن هنا، تتبثق عدة تساؤلات فرعية تسعى الدراسة إلى الإجابة عليها:

- ما هي الاستراتيجيات العسكرية والإدارية التي اتبعتها ماركوس أوريليوس لمواجهة الأزمات.
- ما هي الإجراءات التي اتخذها لتخفيف آثار الأزمات على السكان والاقتصاد؟
- ما هو تأثير هذه الأزمات على الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي للإمبراطورية.
- كيف استطاع ماركوس أوريليوس الحفاظ على تماسك الإمبراطورية رغم هذه التحديات؟

4.1 المنهج المتبع:

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي السردى الذي يقوم على سرد الأحداث والحقائق حسب تاريخ حدوثها بالاعتماد على ما ورد في المصادر والمراجع التاريخية، وتحليلها كل ما أمكن ذلك.

2. الإمبراطور ماركوس أوريليوس:

هو ماركوس أنيوس فيروس (Marcus Annus Verus)، كان والده أحد أعضاء مجلس السناتو الروماني، وقد توفي وهو يشغل منصب البريتور في سن لم تتجاوز الثانية والثلاثين على الأرجح، وكان عمر ماركوس آنذاك ثلاث سنوات. (Mclynn, 2009, p14)، وقد أسماه والده باسم ماركوس، وعُرف طول مدة طفولته باسم ماركوس أنيوس فيروس، وأخذ اسم أوريليوس فيما بعد عندما تنبأه الإمبراطور أنطونينوس ببيوس وهو في سن السابعة عشرة، (Robertson, 2019, p40) وهو سليل عشيرة إسبانية نشأت في بلدة أوكوبي (Ucubi) بمقاطعة بايتكا (Baetica) في إسبانية الرومانية، برز جد ماركوس المدعو أيضاً باسم أنيوس فيروس والذي تم الاعتراف به أرستقراطياً وأصبح عضواً بمجلس السناتو وتولى منصب القنصلية عام (79م) وذلك لقاء الخدمات التي قدمها للإمبراطور فسبسيانوس (Vespasianus) (69-79م) في الحرب الأهلية التي اندلعت خلال الفترة (68-79م). (Mclynn, 2009, p14).

ولد ماركوس في العام الرابع من تولي الإمبراطور هادريانوس حكم الإمبراطورية الرومانية بتاريخ 26 أبريل عام 121م بقصر عائلته على هضبة كاليبوس (Caelius) جنوب مدينة روما (Ackeren, 2012, p139)، تولى رعايته بعد موت أبيه، أمه التي لم تتزوج وفاءً لزوجها، وجدته لأبيه فيروس والذي كان صديقاً للإمبراطور هادريانوس، ثم انتقل إلى بيت زوج جدته لأمه الأرملة كاتيلوس سيفيروس (Catilius Severus) والذي ذكره على أنه جده وحمل اسمه لعدة سنوات بالإضافة إلى اسمه الأصلي، فكان يُدعى ماركوس أنيوس كاتيلوس سيفيروس (Marcus Annus Catilius Severus)، وقد لعب كاتيلوس دوراً كبيراً في رعايته والإشراف على تربيته (Birley, 2001, p33)، وكان الإمبراطور هادريانوس يُكرمه رغم صغر سنه، وقد أطلق عليه لقب فيريسيموس (Verissimus) بمعنى الأكثر صدقاً، ومنحه رتبة الفروسية عندما بلغ السادسة من عمره، ووصفوه بالفارس الروماني في بعض الأحيان (Robertson, 2019, p40)، وعندما بلغ سن الثامنة عينه الإمبراطور في سلك الكهنة بمعبد الإله مارس (حسن، 2018، ص17)، وعندما بلغ ماركوس الرابعة عشر من عمره تخلى عن رداء الطفولة التوجة المخططة المخصصة للأطفال وارتدى التوجة البيضاء الخاصة بالرجال، وبذلك أصبح مواطناً كاملاً مستعداً للمشاركة في الحياة العامة (Birley, 2001, p41)، بدأ ماركوس حياته في

التدريب على الفلسفة منذ صغره، وقد تعلمها كطريقة للحياة من والدته قبل أن يدرسها نظرياً على يد معلميه، وكانت أمه من محبي الثقافة الإغريقية، وقد تعلم منها أن يتحمل الإرهاق الجسدي، ويتحمل عيوب الآخرين ويمتنع عن إيذائهم، وأن يتسامح مع انتقادات الآخرين، وأن لا يتأثر بسهولة بالمدح والإطراء (Robertson, 2019, p44) وفي سن السابعة بدأ ماركوس تلقي دروسه من معلميه (Mclynn, 2009, p20)، وقد تولى مهمة تعليمه اللغة الإغريقية المعلم الإغريقي إيوفوريك (Euphoric)، وتولى مهمة الإشراف على النطق والتخاطب باللغة اللاتينية المعلم جيمينوس (Geminus) (Birley, 2001, p36)، وتعلم الموسيقى والهندسة على يد المعلم أندرو (Andro)، والبلاغة والفلسفة على يد المعلم الكسندر الافلاطوني (Alexander Platonist) (حسن، 2018، ص27-28)، وتولى مهمة تدريبه على الخطابة باللغة الإغريقية هيرودوس أتيكوس (Herodus Atticus)، وبمجرد أن تبنى الإمبراطور أنطونينوس بيوس ماركوس أصبح معلمه الرئيسي في الخطابة باللغتين الإغريقية واللاتينية ماركوس كورنيليوس فرونتو (Marcus Cornelius Fronto)⁽¹⁾ (كسيوس، 2013، ص38)، وقد درس الفلسفة على يد كلاً من جونيوس روستيكوس (Junius Rusticus) وونيكوميديس أبولونيوس (Nicomedes Apollonius) وكانا على مذهب زينون الرواقي، (Mclynn, 2009, p46)، وتدرج في الوظائف العامة في سن مبكرة وتدرج فيها حتى وصل لأعلىها؛ فقد تولى منصب الكويستور (Quaestor) عام 138م وهو في سن السابعة عشر (Birley, 2001, p50)، وفي عام 139م تم تعيينه وهو في سن التاسعة عشرة كقنصل لعام 140م بالشراكة مع الإمبراطور أنطونينوس بيوس، كما تم تعيينه في نفس العام رئيساً لطبقة الفرسان وحمل لقب برينكيبس يوفنتوتيس (princeps iuventutis) وتعني قائد الفرسان وهو لقب تشريفي، كما تحصل على لقب قيصر، وبحصوله على منصب القنصل صار عضواً بمجلس السناتوس، وقام بتمثيل

1- ولد في مدينة كيرتا النوميديية (Cirta) عام 100م تقريباً فترة حكم الإمبراطور تراجانوس درس في مدينة قرطاج وأتم تعليمه في مدينة روما دراسة الخطابة والفلسفة، أظهر قدرته على الخطابة عندما عمل كمحامي مع نهاية حكم الإمبراطور هادريانوس، ونظرًا لقدرته البلاغية وشهرته الواسعة في الخطابة اختاره الإمبراطور أنطونينوس بيوس ليكون معلمًا لابنيه بالتبني ماركوس ولوكيوس فيروس عام 139م (مسيكة، 2017، ص85).

الإمبراطور أنطونينوس أثناء غيابه في مجلس الشيوخ، وترأس اجتماعاته بصفته القنصل وأشرف على إدارته (Mclynn, 2009, p76)، وتم تكليفه بمنصب القنصلية قبل توليه عرش الإمبراطورية ثلاث مرات، القنصلية الثانية في العام 145م، والقنصلية الثالثة عام 161م (حسن، 2018، ص20)، وفي عام 147م قام مجلس السناتوس بناءً على اقتراح من الإمبراطور أنطونينوس ببيوس بمنح سلطة التربيون (نقيب العامة) إلى ماركوس (الناصري، 1991، ص276)، ولم يكن هذا المنصب يُعطى إلا لطبقة العامة، إلا أنه ومنذ تولي الإمبراطور أوغسطس حكم الإمبراطورية تم استحداث منح هذه السلطة لشخص الإمبراطور وخلفاؤه من بعده تجدد كل عام مدى الحياة (إيمار، 1986، ص294)، وفي العام 161م توفي الإمبراطور أنطونينوس ببيوس عن عمر 75 عامًا، وقد أوصى قبل وفاته بالحكم لماركوس، (Historia Augusta, pp129-149).

3. الحروب والثورات:

1.3 الحرب البارثية:

كان الإمبراطور أنطونينوس ببيوس يُدرك أن فولوغاسيس الثالث (Vologasis III) ملك البارثيون كان يخطط للاعتداء على أراضي الإمبراطورية الرومانية الشرقية التي تقع على حدود الدولة البارثية، لذلك فقد أمر بإرسال التعزيزات العسكرية إلى سوريا، إلا أن هذه التعزيزات لم تكن كافية، وما أن وصل خبر وفاة الإمبراطور أنطونينوس ببيوس إلى البارثيين حتى قام فولوغاسيس الثالث بإرسال جيوشه عام 161م إلى أرمينيا التابعة إلى روما، وطرد ملكها سوهيموس (Sohaemus) وعيّن باكوروس (Pacorus)، أحد أفراد العائلة المالكة البارثية، ملكًا عليها، وللتصدي لهذا الاعتداء، أبقت روما على حاكم سوريا، لوسيوس أتيديوس كورنيليانوس، في منصبه لتجنب زعزعة الاستقرار في هذه المنطقة الحيوية (Ackeren, 2012, p218). تحرك أقرب قائد روماني في المنطقة بأمر من الإمبراطور، وهو حاكم كابادوكيا (Cappadocia) ماركوس سيداتيوس سيفيريانوس (Marcus Cedatius Severianos)،

بفيلق واحد⁽²⁾، حيث كان يعتقد أنه بإمكانه التعامل مع الغزو البارثي بسهولة وتحقيق مجد عسكري بأقل التكاليف، ولكنه أدرك أن المقاومة غير مجدية، وانتحر بعد أن حوَّص مدة ثلاثة أيام في إليجيا (Elegia)، مما أدى إلى إبادة الفيلق الروماني (كسيوس، 2013، ص18). في الوقت ذاته، عبرت القبائل الجرمانية في منطقة تشاتي (Chatti) الحدود وغزت الأراضي الرومانية في ألمانيا العليا ورايتيا (Raetia)، فاتخذ الإمبراطور ماركوس أوريليوس إجراءات فورية لمواجهة هذه الأزمات، فقام بتعيين تيتوس فاروريوس كليمنس (Titus Varius Clemens) مستشاراً للإمبراطور في الشؤون العسكرية، نظراً لخبرته الطويلة، وتم تعيين ستاتايوس بريسكوس (Staius Priscus) في كبادوكيا بعد موت سيفيريانوس، وتعيين سيكستوس كالبورنيوس أجريكولا (Sextus Calpurnius Agricola) في بريطانيا لمواجهة أي خطر يهددها، وتعيين أوفيدوس فيكتورينوس (Ovidius Victorinus)، لقيادة الدفاع في ألمانيا العليا، ولتحقيق الاستقرار في الشرق، تم إرسال تعزيزات عسكرية بقيادة يوليوس جيمينوس مارسيانوس (Julius Geminus Marcianus)، الذي جلب مفارز من فيالق الدانوب إلى كبادوكيا، وتم إرسال ثلاثة فيالق إضافية من ألمانيا وبانونيا وموسيا إلى الجبهة الشرقية، ما أدى إلى إضعاف الحدود الشمالية، فأصدر ماركوس أمره لحكام المقاطعات الشمالية لتجنب الصراع كلما أمكن ذلك والاعتماد على الدبلوماسية (Birley, 2001, pp121-122). تقدم فولوغاسيس إلى سوريا، فاضطر أنيديوس كورنيليانوس (Atidios Cornelianus) الذي كان حاكماً على سوريا في ذلك الوقت إلى الفرار بعد أن تعرض للهزيمة، وعندما وصلت أخبار هذه الهزيمة إلى روما، سارع الإمبراطور ماركوس أوريليوس للحصول على موافقة مجلس السناتو لتنفيذ استعداداته للحرب، وبعد أن قام بحشد القوات وتجهيز الإمدادات، قام بتكليف لوكيوس فيروس شريكه في الحكم لقيادة الحملة على البارثيين، انطلق لوكيوس في صيف عام 162م، برفقة حاشية ضخمة، وكان التقدم بطيئاً، حيث استغرق لوكيوس وقتاً للصيد وتناول الطعام في الفيلات الريفية التي مر بها على طول الطريق، ثم مرض في كانوسيوم (Canusium)، مما جعل ماركوس يتوجه

2- من المحتمل أن يكون الفيلق الذي كان على رأسه هو الفيلق التاسع المعروف باسم فيلق هيسبانيا، والذي توثيقه آخر مرة في عهد الإمبراطور تراجانوس بمدينة يورك في أوائل القرن الثاني الميلادي، وربما تم نقله إلى مملكة يهودا، ثم إلى كبادوكيا (Ackeren, 2012, p218).

جنوبًا لرؤيته (Historia Augusta, 1993, p219). ثم أنطلق بعد ثلاثة أيام إثر شفائه عبر ميناء برونديزي (Brundisium)، وأبحر باتجاه أنطاكية، ولا يُعرف كم من الوقت استغرقت الرحلة، وفي غضون ذلك، وصل ستاتيوس بريسكوس لتولي القيادة في كابادوكيا، بعد أن سافر بسرعة على طول نهر الراين ونهر الدانوب، وعبر تراقيا وبيثينيا وغلطية، وحقق نجاحًا كبيرًا، حيث استولى على العاصمة الأرمنية أرتاكساتا (Artaxata) في عام 163م، وأسس مدينة جديدة فيها قريبة من الحدود، لتكون مقرًا لقواته أطلق عليها اسم كين بوليس (Watson, 1884, p58). وفي الوقت الذي كانت فيه الحرب مشتعلة بين البارثيين والقوات الرومانية، والأوضاع في سوريا غير مستقرة، كان لوكيوس فيروس يتجول للصيد رفقة المغنيين والموسيقيين في مدن آسيا المطلة على البحر مثل بامفيلية وكيليكية المعروفة بمنجعاتها الترفيهية، وعندما وصل إلى أنطاكية كرس نفسه لحياة الصخب، وعلى مدى أربع سنوات قضاها في الترحال ما بين لادكية في الشتاء ودافني في الصيف، وبقيّة العام في أنطاكية، كانت القوات الرومانية تُقاتل بقيادة ستاتيوس بريسكوس، وأفيدوس كاسيوس، ومارتيوس فيروس (Historia Augusta, 1993, p219). لم يُظهر البارثيون أي نية للاستسلام حتى ذلك الوقت، فهاجموا مملكة أسروهين (Asruhin) الموالية للرومان، فقامت القوات الرومانية عام 164م بقيادة بريسكوس باحتلال إقليم إديابين (Adiabeni)، وتوجهت قوة أخرى بقيادة القائد مارتيوس فيروس (Martius Virus) باتجاه مملكة أسروهين وتمكن من إخضاعها وأجبر البارثيين على التراجع إلى ما بعد نهر الفرات، وفي عام 165م هاجم البارثيون ولاية سوريا، فتصدى لهم القائد أفيدوس كاسيوس (Avidius Cassius) وأجبرهم على الانسحاب ولاحقهم حتى عاصمتهم طيسفون وسلوقية، وأحرق القصر الملكي في العاصمة ونهب محتوياته، والتي كان من بينها تمثال الإله أبولو كومايوس (Apollo Comaeus) الذي تم نقله إلى مدينة روما وتنصيبه في معبد البالاتين (حسن، 2018، ص129). وتحصل لوكيوس فيروس، بصفته القائد الأعلى للقوات الرومانية في الشرق، رغم عدم مشاركته بفاعلية في القتال، على لقب أرمينياكوس، وبارتيكوس، وميديكوس، كما مُنحت هذه الألقاب إلى ماركوس أوريليوس الذي كان مقيمًا في روما (Historia Augusta, 1993, p221). وبحلول نهاية مايو 166، تحقق الانتصار العسكري على البارثيين، وتم ضم بعض الأراضي للإمبراطورية الرومانية، وتمددت مقاطعة سوريا لتشمل

مدينة دورا أوريوس، وتمركزت الحاميات الرومانية في مناطق استراتيجية خارج الحدود السابقة في المدينة الجديدة كين بوليس بأرمينيا، ونصبيين شمال بلاد ما بين النهرين، ولُقب لوكيوس فيروس بموسع الإمبراطورية (propagator imperii)، وكُلّف القائد أفيدوس كاسيوس حاكمًا لولاية سوريا، ومارتيوس فيروس حاكمًا لولاية كابادوكيا، واحتفل ماركوس ولوكيوس بهذا الانتصار بروما، في الثاني عشر من أكتوبر عام 166م، ولُقب كلٌ منهما بلقب أب الوطن (pater patriae)، وبناءً على طلب لوكيوس فيروس، أُطلق على أبناء ماركوس، كومودوس البالغ من العمر في ذلك الوقت خمس سنوات، وشقيقه الصغير أنيوس فيروس (Annus Verus) الذي بلغ من العمر ثلاث سنوات لقب قيصر، وكان من نتائج عودة لوكيوس فيروس وقواته، أنها جلبت معها الوباء إلى الإمبراطورية الرومانية (Birley, 2001, p149).

2.3 الحرب الماركومانية:

زاد عدد سكان القبائل المتاخمة للحدود الشمالية للإمبراطورية بشكل كبير لا يتناسب مع منتجاتهم الزراعية، بالإضافة إلى تعرضهم لضغوط شديدة من جيرانهم في أقصى الشمال، حيث بدأت تحركات سكانية كبيرة، وتوصلت القبائل الجرمانية المستقرة عند نهر الراين والدانوب إلى ضرورة الدخول للأراضي الرومانية والاستقرار فيها، وفي نهاية عام 166م وبداية العام 167م، اقتحم حوالي 6000 مقاتل من قبائل اللانغوباردي (Langobardi) وأوبي (Obii) ولاية بانونيا (Pannonia)، وصعدتها القوات الرومانية بسرعة بقيادة ماكريوس أفتيوس كاتونيوس فينديكس (Macrinus Avitus Catonius Vindex) وقوة مشاة كانديدوس (Candidus)، فأرسلت إحدى عشرة قبيلة مبعوثين إلى حاكم بانونيا العليا، ياليوس باسوس (Iallius Bassus)، لطلب السلام، واختاروا ملك الماركوماني (Marcomanni)، بالوماريوس (Ballomarius) كمتحدث باسمهم، وتم الاتفاق على هدنة، وانسحبت القبائل الجرمانية من الأراضي الرومانية (Ackeren, 2012, p222). كان ماركوس ينيو التوجه إلى الشمال في عام 167، وقد قام بإعداد حملة لتعزيز القوات الرومانية في الشمال، ولكن انتشار الطاعون في الإمبراطورية حال دون ذلك، بسبب تركيزه على اتخاذ بعض التدابير لتنظيم الأوضاع الداخلية قبل الخروج لمواجهة الخطر الخارجي، ولم يكن الوضع على الحدود الشمالية مستقرًا، فقد هدأت الأوضاع في بانونيا، واشتعلت عند نهر الدانوب، الذي عبرته قبائل الماركوماني والكوادي

والشاتي في نفس العام واجتازوا جبال الألب، واقتحموا موسيا (بلغاريا الحالية)، واستولوا على مناجم الذهب غرب داكيا (رومانية الحالية)، وتوغلوا حتى وصلوا مدينة أوكوليا (Aquiliea) عند البحر الأدرياتيكي (حسن، 2018، ص134). بحلول عام 168م أكمل ماركوس استعداداته وتوجه برفقة شريكه لوكيوس إلى الشمال، حيث الماركومانيون وقبيلة الفيكتوال (Victual) يثيرون الفوضى ويهددون بالحرب ما لم يُسمح لهم بدخول الإمبراطورية بشكل سلمي، وما إن وصل الإمبراطوران إلى أوكوليا حتى هزموا قبيلة الكوادي، وقتلوا ملكها، واختاروا لهم ملكاً جديداً بدلاً من الملك المقتول يُدعى فورتوس (Furtius)، وانسحبت القبائل الأخرى، وأرسلوا سفراءهم لطلب العفو من الإمبراطوران لخرقهم الهدنة التي تم إبرامها عام 167م (Capes, 1911, p103). وعلى الرغم من رغبة لوكيوس، في العودة إلى روما، إلا أن ماركوس كان مُصرّاً على عبور جبال الألب لتفقد المقاطعات الحدودية، وأقاموا في مقر الفيلق الرابع عشر في كارنونتوم (Carnuntum)، إذ كان يعتقد أن تراجع القبائل الجرمانية كان مجرد مناورة لكسب الوقت، وأنشأ قيادة جديدة أطلق عليها اسم (praetentura Italiae et Alpium) الجبهة الإيطالية الألبية (Bury, 1893, p545). وحاول كسب تأييد بعض القبائل الجرمانية بالطرق الدبلوماسية استعداداً لعبور نهر الدانوب، نتج عنها توقيع معاهدة سلام مع قبيلة الكوادي، والإليازيج (Iazyges)، بينما أصبحت قبائل الفندالس (Vandals) والهاسدينجي (Hasdingi) ولاكرينجي (Lacringi) حلفاء للرومان (Kehne, 2001, p308). وقام ماركوس بتعيين كوينتوس أنتيستوس أدفنتوس (Quintus Antistius Adventus)، عضو مجلس السناتو الأفريقي، لقيادة هذه الجبهة، وتم اتخاذ تدابير أخرى لإعادة تنظيم إدارة شمال إيطاليا بناءً على متطلبات الحرب، فعُيّن أريوس أنطونيوس (Arrius Antoninus)، الخبير القانوني، أميناً على أريمينوم (Ariminum)، وهي المدينة الرئيسية على طريق فلامينيا (via Flaminia)، الذي يربط روما بالشمال الشرقي، كذلك تم تعيين بوبليوس هيلفيوس بيرتيناكس (Publius Helvius Pertinax)، وكيلاً عامّاً للتعامل مع المواد الغذائية على طول طريق إميليا (via Aemilia)، واستقر الأباطرة في أوكوليا، وفي منتصف الشتاء، غادرا بناءً على إصرار لوكيوس للعودة إلى مدينة روما، لكن لوكيوس توفي في رحلة العودة بالقرب من ألتينوم عام 169م، وعاد ماركوس إلى روما حاملاً جثة أخيه وشريكه في الحكم (Birley, 2001,)

p156. وتم دفنه في ضريح الإمبراطور هادريانوس، ورفعته إلى مرتبة الآلهة، وقبل انطلاقه إلى الشمال لمحاربة القبائل الجرمانية قام بتزويج ابنته لوكيلا أرملة لوكيوس فيروس المتوفي إلى تيبيريوس كلوديوس بومبيانوس (Tiberius Claudius Pompeianus)، وزوج ابنته الثانية فاديللا (Vadella)، من كلوديوس سيفيروس (Claudius Severus)، وبينما كان ماركوس يتجهز للحرب، توفي ابنه أنيوس فيروس، الذي لم يكن يتجاوز السبع سنوات، لكنه لم يسمح لمشاعره الخاصة بالتأثير على واجباته، وحزن لمدة خمسة أيام فقط، ثم غادر مدينة روما في خريف عام 169م، وتوجه بقواته نحو مقاطعة بانونيا، التي استخدمها كقاعدة لجميع عملياته العسكرية، والتي وصلها في بداية عام 170م، وكان يسعى لاتخاذ بعض التدابير السلمية، إلا أن الموقف العدواني للقبائل الجرمانية لم يكن يسمح بذلك، ولم يكن هناك خيار سوى المواجهة العسكرية (Historia Augusta, 1993, p183). وقد خاض الإمبراطور عدد من المعارك، وقعت واحدة منها في عام 170م، والتي خاضوها ضد قبائل الإليازيج الذين نقضوا عهدهم مع الرومان ونصبوا لهم كمينًا، حيث هزمهم أولاً على الأرض ثم على الجليد، رغم أن النهر كان متجمدًا، إلا أن الرومان تمكنوا من تحقيق النصر، واستخدموا تكتيكات فعالة، حيث صمدوا أمام صدمة العدو، وتمكنوا من السيطرة على خيولهم ودروعهم، مما أعطاهم الأفضلية في المعركة، وأجبرهم على الانسحاب إلى أراضيهم لفترة، وعلى الرغم من انتصارات الرومان، فإن تلك الانتصارات كانت مكلفة للغاية، حيث تكبدت الجيوش خسائر كبيرة (كسيوس، 2013، ص20).

أصبح الإمبراطور الآن قادرًا على توجيه اهتمامه نحو الماركومانيين، حيث استمرت الحرب معهم حتى صيف عام 172م، وتخللتها معارك دموية، مما أدى في النهاية إلى إخضاعهم هم وحلفائهم من الفاريسي (Varistae) والكويني (Cotini)، وتحصل ماركوس من مجلس السناتو على لقب جرمانيكوس (Germanicus)، لكنه طلب أن يُمنح له هذا اللقب مع ابنه كومودوس، وقام بصك عملة معدنية تحمل نقش (Germania capta) وتعني جرمانيا الخاضعة (Mclynn, 2009, p 628). بينما كانت الحرب مع الماركومانيين لا تزال مستمرة، توغلت بعض القبائل الجرمانية الأخرى التي تقطن الأراضي الواقعة غرب الماركوماني نحو الجنوب حتى إيطاليا، فكلف ماركوس القائد بومبيانوس وبيرتيناكس (Pertinax) لمواجهة هذه

التهديدات، وقد حقق بومبيانوس نجاحًا كبيرًا في القتال، أما بيرتيناكس، فقد انتزع ريسيتيا ونوريكوم من قبضة الجرمان (Watson, 1884, p58). وفي عام 173م شن الرومان حملة ضد قبيلة الكوادي الذين نقضوا عهدهم أيضًا مع الرومان بمساعدتهم للماركومانيين والإيازيج، وقد واجهت قوات ماركوس أوريليوس ظروفًا صعبة، حيث حاصرتهم قبيلة الكوادي من جميع الجهات، وكانت القوات الرومانية منهكة بسبب الأمراض والجراح وحرارة الشمس والعطش، وكان الجيش يوشك على الهلاك، لكن فجأة، هطلت الأمطار بغزارة، وهو ما اعتُبره الرومان مساعدة إلهية، يُقال إن ساحرًا مصريًا يدعى أرنوفيس (Arnuphis) كان بصحبة ماركوس، بدعائه لعدة آلهة خاصة الإله ميركوريوس (Mercury)، أنتعش الرومان وارتووا، وعندما هاجمهم الكوادي، سقط عليهم البرد بقوة وضربتهم الصواعق، بعد هذا الانتصار، تم الاحتفاء بماركوس باعتباره الإمبراطور السابع، ورغم أنه لم يكن معتادًا على قبول اللقب قبل أن يصوت عليه مجلس السناتو، إلا أنه قبل هذه المرة كهديّة من السماء (كسيوس، 2013، ص21-23). واستمر الرومان في حروبهم مع الكوادي حتى تم إخضاعهم بالكامل نهاية العام 174م وأجبروهم على توفير وحدات مساعدة للجيش الروماني، وإقامة حاميات رومانية في مناطق متفرقة من أراضيهم، ثم توجه ماركوس إلى سهل تيسا (Tisza)⁽³⁾ لإخضاع الإيازيج القاطنين هناك، وانتصر عليهم عام 175م، وقد حال تمرد أفيدوس كاسيوس على الإمبراطور في الشرق دون القضاء عليهم، حيث قرر ماركوس التفاوض معهم، وعقد معهم معاهدة كان من ضمن شروطها تقديم عدد 8000 فارس للعمل ضمن القوات الرومانية تم إرسال معظمهم إلى بريطانيا، ولُقب ماركوس بلقب سارماتيكوس (Sarmaticus)، وفي عام 177م تمردت قبيلة الكوادي وقبيلة الماركوماني، فتوجه لهم ماركوس وعسكر في كارنونتوم عام 178م، وتحركت قواته بقيادة ماركوس فاليريوس ماكسيميانوس وانتصر عليهم في عدة معارك ما بين عامي 179م و180م، ثم توفي الإمبراطور في مدينة فيندوبونا (Vindobona) فيينا الحالية (Kehne, 2001, p308).

3- أحد روافد نهر الدانوب.

4. الثورات:

بالإضافة إلى الحروب التي خاضتها الإمبراطورية الرومانية ضد القوى الخارجية، فقد واجهت أيضًا بعض الثورات الداخلية التي هدّدت استقرارها، وعلى الرغم من أن كلاً من الحروب والثورات كانا يشكلان تهديدًا خطيرًا للدولة، إلا أن هناك فروقًا جوهرية بينهما من حيث الطبيعة، والأهداف، وأسلوب المواجهة، فالحروب كانت بين الإمبراطورية الرومانية ضد قوى أجنبية، وكانت هذه الحروب تهدف إلى حماية حدود الإمبراطورية، وتأمين أراضيها، أما الثورات، فقد كانت نزاعات داخلية تنشأ بسبب تمرد مجموعات داخل الإمبراطورية، مثل الفلاحين، والقبائل المحلية، أو حتى القادة العسكريين الطامحين للحكم، وغالبًا ما كانت هذه الثورات مدفوعة بعوامل اقتصادية، اجتماعية، أو سياسية، مثل فرض الضرائب الباهظة، التمييز في المعاملة، أو الطموحات الشخصية لبعض القادة، والثورات التي وقعت في عصر الإمبراطور ماركوس هي:

1.4 ثورة الموري:

تباينت الآراء حول غزوات قبائل الموري القاطنة بإقليم موريتانيا الطنجية على إسبانيا، مما جعل من الصعب تحديد الأحداث التي وقعت بدقة، إذ يُعتقد أن هذه الأحداث وقعت خلال الفترة من 169م إلى 177م، والتي ذكرها مؤلف التاريخ الأغسطي عند حديثه عن تصرفات الإمبراطور ماركوس بعد وفاة أخيه، وتزويج ابنته من كلوديوس بومبيانوس، حيث قال إن الأمور انتهت بنجاح ضد الموريين الذين دمروا إسبانيا، حيث تم التوصل إلى نتيجة ناجحة من قبل مبعوثيه (Historia Augusta, 1993, p183). وبما أن شقيق ماركوس توفي عام 169م، فإن من الأرجح أن يكون أول اقتحام لقبائل الموري لإقليم بايتكا قد وقع في هذا العام، ولا يُعلم ما الذي حدث بالتحديد إلا أنه يُعتقد أن هجماتهم وصلت إلى لوسيتانيا، وأن هجماتهم كانت سريعة وغير منظمة، مما جعل من الصعب على القوات الرومانية تنظيم الدفاعات بشكل فعال، بالإضافة إلى استغلالهم للجبال والوديان، للتنويه والاختباء، مما منحهم ميزة في بعض المعارك، وكانت هذه الهجمات لغرض النهب والسلب، ولم يكن الغرض منها الاستقرار، وقد أسفرت عن تدهور الأوضاع الاقتصادية بسبب تدمير المحاصيل والمعارك المتكررة، الأمر الذي دفع الرومان إلى إرسال تعزيزات للقضاء على هذه الهجمات (Bernard, 2009, pp366–368). وقد شارك حاكم إقليم موريتانيا الطنجية (Caius Vallius Maximianus) في حسم المعركة

لصالح الرومان، ولإنهاء هذا الهجوم المتكرر من القبائل المورية على إسبانيا أبرم الرومان مع القبائل القاطنة بإقليم موريتانيا الطنجية معاهدة سلام عام 174م تقريباً، ورد فيها اسم الإمبراطور ماركوس أوريليوس وأقيم تمثال على شرفه، وقام الإمبراطور بعد هذه الهجمات بضم إقليم موريتانيا الطنجية بولاية لوزيتانيا (Lusitania) الإسبانية وجعل عليها حاكماً واحداً (أبورك والعسيري، 2022، ص394-395). ويعتقد الباحث أن هجمات القبائل المورية كانت نتيجة لبعض الاضطرابات الداخلية التي كانت تعاني منها المنطقة بسبب انتشار الوباء في معظم أرجاء الإمبراطورية وتدهور الأوضاع الاقتصادية، وضعف القوة العسكرية المتمركزة في إسبانيا بسبب استدعاء معظم القوات الرومانية للمشاركة في الحروب ضد القبائل الجرمانية، وأن الرومان لم يُعيروها اهتمامهم في البداية لإدراكهم أنها غارات متقطعة لم يكن الغرض منها الاستقرار وإنما النهب والسلب فقط، وأن الرومان ربما كانوا يُعولون في القضاء عليها على الحكام المحليين ومقاومة السكان، وعندما تيقن الرومان من عدم قدرة الحكام المحليين على القضاء عليها لجأوا إلى قمعها، وإبرام اتفاقية سلام مع القبائل القاطنة بولاية موريتانيا الطنجية من أجل الاستقرار في الحدود الجنوبية لمقاطعة إسبانيا، والحصول على ولاء القبائل الموريتانية، وضمان عدم حصول قبائل الموري على أي دعم من قبائل أخرى قد تتحالف معهم، ولم تذكر المصادر الأدبية أو الأثرية شيئاً عن بنود هذا الاتفاق، ولكن ربما يكون قد شمل بعض الإعفاءات الضريبية، ومنح بعض الحقائق العامة والخاصة.

2.4 ثورة البوكولي:

اندلعت هذه الثورة في مصر عام 172م على يد فلاحي دلتا نهر النيل الذين عرفوا بالبكالين (Bucolici)⁽⁴⁾ (الناصري، 1991، ص283)، وكانت بقيادة الكاهن إيزيدوروس (Isidorus)، بسبب النظام الضريبي المتعدد، ونظام الأعباء الإلزامية التي كانت تُفرض على السكان المحليين، وإهمال صيانة القنوات والجسور ونظام الصرف الصحي التي لحقت بها أضرار كبيرة أثناء ثورة اليهود في عهد الإمبراطور تراجانوس، حيث استغلوا انسحاب الفرقة الرومانية الثانية التي أرسلت للقتال في منطقة الدانوب وأعلنوا تمردهم على الرومان، وهاجموا القوات الرومانية

4- وتعني منطقة رعاة البقر (عبد الغني، 2001، ص193).

المتبقية في معسكراتهم وانتصروا عليهم في كل المعارك التي خاضوها ضدهم، وعجزت القوات الرومانية الموجودة في مصر عن مواجهتهم، حتى كادوا أن يستولوا على مدينة الإسكندرية (عبدالغني، 2001، ص147). فقام الإمبراطور بمنح صلاحيات واسعة وسلطات استثنائية لحاكم سوريا أفيدوس كاسيوس، لقمع هذه الثورة، والذي توجه إلى مصر، ليتفاجأ بكثرة وقوة المتمردين، فلجأ إلى تفريق صفوفهم باستمالة بعضهم، وتعقب الآخرين الذين تشردوا في جماعات صغيرة، حتى تمكن من القضاء عليهم عام 172م (العبادي، 1981، ص143). وقد ذكر ديو كاسيوس في تاريخه، أن المتمردين تنكروا في ملابس نسائية واقتربوا من قائد المئة الروماني، متظاهرين بأنهم سيعطونه الذهب كهدية لأزواجهم، وقتلوه، وقتلوا الجندي الذي يرافقه، وأقسموا اليمين على أحشائه قبل أن يأكلوها، ثم ذكر لجوء القائد أفيدوس كاسيوس للحيلة ليتمكن من تفريقهم وهزيمتهم (كسيوس، 2013، ص19).

3.4 تمرد أفيدوس كاسيوس:

في عام 175م أعلن حاكم سوريا أفيدوس كاسيوس نفسه إمبراطوراً بعد أن وصل إليه نبأ وفاة الإمبراطور ماركوس أوريليوس، مدعيًا بأن القوات المتمركزة في بانونيا، والتي تخوض الحرب ضد القبائل الجرمانية، قد نادت به إمبراطوراً (Bury, 1893, p547). وعلى الرغم من معرفته لاحقاً عدم صحة الأخبار التي وردت إليه بشأن وفاة الإمبراطور إلا أنه لم يتراجع، واستمر في كونه إمبراطوراً، وسيطر على كل المنطقة الواقعة جنوب جبال طوروس، وبدأ الاستعدادات للاستيلاء على الحكم بالحرب بعد أن تحصل على دعم أغلب ولايات الشرق باستثناء ولاية بيثينيا (Bithynia) التي يحكمها ديسيموس كلوديوس ألبينوس (Decimus Claudius Albinus) وولاية كابادوكيا التي كان حاكماً عليها مارتوريوس فيروس، الذي أخبر الإمبراطور ماركوس أوريليوس بنبأ التمرد. أخفى ماركوس أوريليوس خبر التمرد في بداية الأمر، ولكن عندما انتشر هذا الخبر بين الجنود، خاطبهم وبين لهم بأنه مستعد لتسوية الأمر بينه وبين أفيدوس كاسيوس إذا كان الأمر يتعلق به هو وحده، وأنه مستعد للتنازل عن حكم الإمبراطورية له إذا اعتبره مجلس السناتو والجيش أفضل منه، وحثهم على الولاء والقتال لمصلحة الإمبراطورية (كسيوس، 2013، ص30-31). لم يكن موقف أفيدوس كاسيوس قوياً فهو لم يتلق أي دعم من المقاطعات الغربية، ولم يكن تحت قيادته إلا سبع فيالق عسكرية؛ ثلاثة في

سوريا، واثنان في فلسطين، وواحد في شبه الجزيرة العربية، وواحد في مصر، بينما يملك الإمبراطور ماركوس أوريليوس على جبهة الدانوب قوة تتألف من ستة عشر فيلقاً، بالإضافة إلى خمسة فيالق أخرى موزعة بين بريطانيا وإسبانيا ونوميديا، ناهيك عن فيالق النخبة من الحرس الإمبراطوري، علاوةً على أن مجلس السناتو كان في صف الإمبراطور ماركوس أوريليوس، وقد أعلن أفيدوس كاسيوس عدواً للشعب الروماني بمجرد وصول الخبر إليه، وأمر بمصادرة ممتلكاته (Grant, 1996, p51). إلا أن المجلس كان يخشى أن يصل أفيدوس كاسيوس إلى روما أثناء غياب الإمبراطور فينتقم منهم، فأرسل إليهم ماركوس أوريليوس حاكم بانونيا السفلى فيتيتوس سابينيانوس، مع قوة خاصة لحماية مدينة روما، واستدعى ابنه كومودوس إلى جانبه مع زوجته فاوستينا التي كانت معه في إقليم سيرميوم (Sirmium)، وقد كان عمره آن ذاك ثلاثة عشر عاماً (Birley, 2001, p186). وبعد أن استكمل استعداداته للتوجه إلى الشرق، وقبل أن يُغادر إقليم سيرميوم، وصلته أنباء تفيد بأن أفيدوس كاسيوس قد مات، في نفس الوقت الذي وصلته فيه أنباء انتصار جيوشه على قبائل الإيزيغ، حيث قُتل على يد قائد مئة يُدعى أنطونيوس (Antonius)، بعد ثلاثة أشهر وستة أيام من إعلانه التمرد، وحُمل إليه رأسه، ولكنه رفض رؤيته، وأمر بدفنه (كسيوس، 2013، ص33-34). شعر ماركوس بالحزن على هذه النهاية، لأنه فقد فرصة إظهار الرحمة التي كان يستمتع بإظهارها، إذ أنه لم يكن يريد موت غريمه كاسيوس، وإنما كان يُريد أن يأسره حباً ويعاتبه ويحضره لتجاهله اللطف الذي كان يحظى به من الإمبراطور، وكان مارتيتوس فيروس حاكم كابادوكيا قد سيطر على سوريا، وأحرق بأمر من الإمبراطور مراسلات كاسيوس، التي قد تدين العديد من ذوي المناصب العليا بالإمبراطورية، وعلى الرغم من موت أفيدوس كاسيوس، إلا أن ماركوس واصل مسيره إلى الشرق لتفقد المقاطعات الشرقية واستعادة ولائها، رفقة ابنه كومودوس وزوجته التي توفيت في الطريق بقرية تُدعى هالالا (Halala) جنوب كابادوكيا (Grant, 1996, p51). واصل الإمبراطور رحلته إلى سوريا ومصر، وتجنب في رحلته زيارة مدينة إنطاكية مقر أفيدوس كاسيوس، ومدينة قورش مسقط رأسه، وعاقبهما بحظر جميع الألعاب العامة والعروض والتجمعات فيهما، وعفا عن السكان، ولم يُعاقب إلا من ارتكبوا جرائم (حسن، 2018، ص154). كان ماركوس متساهلاً مع معظم أتباع أفيدوس، وخاصةً من يحملون رتبة عضو

مجلس السناتو، ومع ذلك فقد تم تنفيذ بعض أحكام الإعدام، لإظهار أنه لم يكن مجرد شخص ضعيف، وأنه يمكن أن يكون صارماً وقاسياً عند الضرورة، فقد تم إعدام ابن أفيدوس كاسيوس؛ ماسيانوس، وقام بنفي حاكم مصر كالفيسيوس ستاتيانوس، من رتبة عضو في مجلس الشيوخ، كما عوقب ابن أفيدوس الآخر هيليوذوروس، وأمر ماركوس بحرق جميع مراسلات أفيدوس، وصادر ممتلكات أفيدوس في سوريا، وسمح لعائلته باستعادة ممتلكاتهم في إيطاليا، وأصدر قراراً بمنع أي عضو في مجلس السناتو من تولي منصب حاكم المقاطعة التي ولد فيها (Mclynn, 2009, p382). رجع ماركوس أوريليوس إلى مدينة روما عام 176م، مع ابنه كومودوس، ومنحه لقب أغسطس وهو لا يزال في سن السادسة عشر، كما منحه السلطة التريبونية (حسن، 2018، ص154). ولا يُعلم سبب قيام أفيدوس كاسيوس للقيام بهذا التمرد إلا ما ذكره ديو كاسيوس بأنه قد تلقى عرضاً من فوستينا زوجة الإمبراطور ماركوس أوريليس، والتي كانت تتوقع موته بسبب تدهور صحته، وكانت تخشى أن يستولي على الإمبراطورية رجل آخر وتفقده مكانتها كإمبراطورة، لأن ابنها كومودوس لا يزال صغيراً، لذلك، أقنعه بأن يكون مستعداً للأمر، وفي حال موت الإمبراطور يتزوجها ويستولي على الحكم (كسيوس، 2013، ص29). كان ماركوس مريضاً بالفعل، وكان أفيدوس كاسيوس يعلم بذلك، وكانت فوستينا مع ماركوس في إقليم سيرميوم، وكان كومودوس في روما، وإذا كان ماركوس قد مات بالفعل في الوقت الذي كان يُعتقد أنه قد مات فيه، وكان كومودوس صبياً في الثالثة عشر من عمره، فمن المؤكد أن شخصاً آخر سيتولى رعايته، وكان من يُتوقع في حال موت ماركوس أن يقوم بهذا الدور صهره تيبيريوس كلوديوس بومبيانوس زوج ابنته أوغستا الصغرى، الذي تولى منصب القنصل مرتين، والذي كان يتمتع بشعبية لدى مجلس السناتو، وكان مع ماركوس والجيش في حروبه، لكن فوستينا، لم تكن تريده، وكان أفيدوس كاسيوس موازياً له تقريباً، وكان في نفس عمر فوستينا، لذلك فإن من الممكن أن تكون هذه الرواية صحيحة (Birley, 2001, p184).

5. إدارة الأزمات:

كان الإمبراطور ماركوس أوريليوس يعتقد أن الأزمات جزء طبيعي من الحياة، ولابد من قبول الأمور كما هي بدلاً من مقاومتها، فالألم والمعاناة عنده؛ تجربة على الإنسان أن يخوضها، ويستخدم عقله لاتخاذ قرارات سليمة لمواجهة الأوقات الصعبة، إذ أن قيمة الإنسان تتحدد بكيفية

استجابته للأحداث والتحكم في ردود الأفعال (Ackeren, 2012, p470). وقد واجه ماركوس تحديات كثيرة أثناء فترة حكمه، هددت أركان الإمبراطورية الرومانية، وقد ركز على واجبه كإمبراطور، مؤكداً على أن العمل من أجل الصالح العام هو مصدر قوته خلال الأزمات، فقام باتخاذ مجموعة من الإجراءات الاستراتيجية لمواجهةها، والتي ساهمت في الحفاظ على استقرار الإمبراطورية الرومانية، (كسيوس، 2013، ص208). ومن خلال ما سبق يمكن تقسيم سياسات ماركوس لإدارة الأزمات على النحو التالي:

1.5 الاستجابة السريعة للأزمات:

كان ماركوس أوريليوس يتمتع بقدرة على تقييم المواقف بسرعة، فعندما تطرأ أزمة، سواء كانت طبيعية مثل الفيضانات، أو سياسية مثل الاضطرابات الداخلية أو الهجمات الخارجية، يتخذ القرارات بسرعة بناءً على المعلومات الواردة إليه، ولا يتردد في اتخاذ القرارات الصعبة، وكانت قراراته غالباً ما تتضمن تخصيص الموارد المالية والبشرية للتعامل مع الأزمات بشكل فعال (جمعة، 2020، ص87-88). وكان يعتمد على شبكته الإدارية في الأقاليم لضمان وصول المساعدات بسرعة إلى المناطق المتضررة، مثال ذلك: عندما تعرضت المقاطعات الشمالية لهجمات من القبائل الجرمانية، أمر ماركوس بتحريك التعزيزات العسكرية من المناطق القريبة منها، وخصص موارد إضافية لدعم الدفاعات، وأثناء تمرد أفيدوس كاسيوس، تحرك ماركوس أوريليوس بسرعة لجمع المعلومات وتقييم الوضع، ثم ذهب بنفسه للقضاء على التمرد في مهده (Historia Augusta, 1993, pp153-155). وقد أكد في كتابه التأملات على ذلك، حيث قال: إذا كنت مضطرباً بسبب أي شيء خارجي، فإن الألم لا يعود إلى الشيء نفسه، بل إلى تقديرك له، وهذا التقدير يمكنك محوه في الحال (أوريليوس، 2017، ص119)، وقال في موضع آخر: لا تهدر جهدك في القلق بشأن الأمور الخارجة عن سيطرتك، بل ركز على ما يمكنك فعله حيالها (أوريليوس، 2017، ص119)، وهو ما يعكس قدرته على ضبط عواطفه في الأزمات، والتعامل مع المواقف بناءً على الوقائع لا المشاعر، حيث كان يعتمد على التفكير العقلاني وتحليل المعلومات المتاحة والاستجابة الفعالة لها، بدلاً من الانفعال أو التردد، وهذا دليل على أن تعليمه وتبنيه للفلسفة الرواقية من أهم العوامل التي زودته بالأدوات اللازمة لتقييم المواقف بشكل منطقي، وشجعه ذلك على التفكير العقلاني والتحكم في العواطف، مما

ساعده على اتخاذ قرارات سريعة، كما أن اعتماده على مشورة مستشاريه، مكنه من تحليل المعلومات المتاحة بعد التأكد من صحتها، واستخلاص النتائج المتوقعة منها، وبفضل خبرته في الإدارة والقيادة، استطاع ماركوس فهم التفاعلات والعلاقات المتبادلة بين الأفراد والمؤسسات وتأثيرها على السياسة، هذه المعرفة مكنته من التكيف مع الظروف المتغيرة خلال الأزمات، مما ساعده على تبني رؤية واضحة يسعى لتحقيقها؛ وبالتالي كان قادراً على اتخاذ قرارات تستند إلى الوقائع بدلاً من الافتراضات. إلا أن هذه الاستجابة السريعة استلزمت استخدام موارد مالية كبيرة، أضطر ماركوس على إثرها إلى تخفيض قيمة العملة الذهبية والفضية، وبيع مقتنيات القصر الإمبراطوري، هذا الإجراء، رغم أنه كان حلاً مؤقتاً، ولكنه ساهم في إضعاف الاقتصاد الروماني وأدى إلى تضخم مالي، كما أن التحركات السريعة للجيش لمواجهة التحديات الخارجية والداخلية استنزفت الجنود، كما أن تجنيد العبيد والمصارعين أضاف عنصر غير مدرب، أدى إلى مشاكل تتعلق بالولاء والكفاءة داخل الجيش.

2.5 اختيار الكفاءات في المناصب العامة والعسكرية:

منذ أن تولى ماركوس أوريليوس الحكم، اعتبر اختيار الكفاءات في الوظائف العامة والعسكرية عنصراً حيوياً لضمان استقرار الإمبراطورية الرومانية ونجاحها، فقد كان يدرك أن الذين يتولون القيادة في المناصب العليا يجب أن يمتلكوا فهماً عميقاً للأوضاع السياسية والعسكرية في الإمبراطورية، لذلك فقد كان يسعى إلى تعيين الأشخاص الذين لديهم خبرة مثبتة ومهارات قيادية قوية (Mclynn, 2009, pp178-179). وكان يولي أهمية كبيرة لتقييم أداء القادة بشكل دوري، فإذا لم يثبت القائد جدارته، كان يتم استبعاده من منصبه، مما ساعد في الحفاظ على مستوى عالٍ من الكفاءة والاحترافية في القيادة، علاوة على ذلك، كان يعتمد على مشورة مستشارين موثوقين، وكان يعتقد أن التنوع في الآراء يعزز من جودة القرارات المتخذة (Sedgwick, 1920, p132). فكان قبل القيام بأي خطوة، يتشاور مع مستشاريه بشأن أمور الحرب، والأمور المتعلقة بالحياة المدنية، ويقول: من العدل أن أستسلم لنصيحة هذا العدد من الأصدقاء، لا أن يستسلموا هم لرغباتي، فأنا لست سوى واحد (Historia Augusta, 1993, p189). وقد تأثرت اختياراته أيضاً بفلسفته الرواقية، التي تشدد على أهمية النزاهة والتفاني في العمل، فكان يسعى لتعيين الأفراد الذين يتسمون بهذه القيم (كسيوس، 2013، ص208). وقد

قال في تأملاته، هل لدي القدرة على إنجاز هذه المهمة أم لا؟ إذا كنت قادرًا عليها، فسأعتبرها أداة منحنتها لي الطبيعة الكونية وأوديعها على أكمل وجه. وإذا لم أكن قادرًا، فسأتخلى عنها لمن هو أقدر مني، أو، إذا كان من الضروري أن أنفذها، فسأسعى إلى القيام بها بأفضل ما أستطيع، مستعينًا بمن يمكنه، بالتعاون مع عقلي الموجه، تحقيق ما هو ضروري ومفيد للصالح العام في هذا الوقت المحدد. وفي كل الأحوال، سواء قمت بها بمفردي أو بمشاركة الآخرين، يجب أن يكون هدفي الوحيد هو تحقيق ما يخدم المجتمع ويعود عليه بالنفع (أوريليوس، 2017، ص98)، وعلى الرغم من ذلك فإن اختيارات ماركوس أوريليوس لم تكن دائمًا مثالية، فقد كان اختيار الكفاءات يعتمد في بعض الأحيان على تقدير شخصي أو معلومات قد لا تكون مكتملة، هذا أدى إلى تعيين بعض القادة غير الأكفاء، فقد اضطر إلى تكليف شريكه لوكيوس فيروس لقيادة القوات الرومانية لمحاربة البارثيين رغم عدم خبرته العسكرية، وعدم جدارته بتولي المسؤولية، كذلك كان تكليفه لماركوس سيدانيوس سيفيريانوس لمواجهة البارثيين في أرمينيا غير موفقًا، حيث تلقت القوات الرومانية هزيمة ساحقة، ربما يكون تكليفهم ناتج عن الولاء السياسي والعسكري وليس بناءً على كفاءتهم، أو ربما كان نتيجة الضغط السياسي أو الاجتماعي، بالإضافة إلى أن تقييم أداء القادة لم يكن واضحًا فالمصادر لم تذكر الكيفية التي يقوم بها بتقييم أداء القادة، ولا يوجد شواهد تثبت ذلك باستثناء أسماء بعض الشخصيات الذين قام بتكليفهم في بعض المناصب العامة والعسكرية، مثل تيتوس فاروريوس كليمنس، وستانيوس بريسكوس، وسيكستوس كالبورنيوس أجريكولا، وأوفيدوس فيكتورينوس.

3.5 الإشراف الشخصي على الجبهات:

لم يكتفِ ماركوس بدور المتفرج، بل رافق شريكه لوكيوس فيروس في بداية حملته إلى آسيا، مما يعكس رغبته في التأكد من انطلاق الحملة بنجاح، ولم يقتصر اهتمامه على الاستراتيجيات الكبرى، بل امتد إلى التفاصيل الصغيرة، مثل متابعة صحة لوكيوس أثناء مرضه والتنسيق مع القادة المحليين (Historia Augusta, 1993, p219). وكان يتخذ القرارات الحاسمة بنفسه مثل القرارات التي اتخذها عند حدوث تمرد أفيدوس كاسيوس، وكان يوجه القادة العسكريين بشكل مباشر، حيث كان يقدم لهم التعليمات والتوجيهات اللازمة لتحقيق الأهداف المحددة، بالإضافة إلى قيادته للحملات العسكرية بنفسه في الشمال لمواجهة القبائل الجرمانية (Historia

(Augusta, 1993, p183). وكان يُتابع عن كثب تطورات الأحداث، وكان على اطلاع دائم بأحدث المعلومات في كافة الجبهات، وكان يولي اهتمامًا كبيرًا بالانضباط العسكري، حيث كان يشدد على ضرورة أن يتولى القادة مهامهم بجدية، ويقوم بزيارات دورية للمعسكرات للتأكد من جاهزية الجنود وتوفير احتياجاتهم، ويتفاعل مع الجنود بشكل مباشر، ويعمل على تنسيق الجهود بين القادة العسكريين المختلفة لضمان تحقيق أهداف الحملة، ويقوم بتقييم أداء القادة العسكريين بشكل دوري، ويتأكد باستمرار من توفر الإمدادات والمؤن للقوات، وقد ساهم الإشراف الشخصي لماركوس في زيادة الكفاءة العسكرية، حيث تم اتخاذ القرارات بسرعة وفعالية، وشجع الجنود على بذل أقصى جهودهم، حيث شعروا بأن قيادتهم تهتم بهم، وساهمت هذه الإدارة الفعالة في تحقيق العديد من الانتصارات العسكرية وحماية حدود الإمبراطورية خلال فترة حروب طويلة وشاقة (Goodman, 1997, p74). رغم أن الإشراف الشخصي لماركوس أوريليوس عزز الكفاءة العسكرية وحفز الجنود، إلا أن هذه السياسة لم تكن خالية من العيوب والسلبيات التي أثرت على الإمبراطورية في جوانب مختلفة، فتحمله لمسؤوليات جسيمة من خلال التنقل المستمر بين الجبهات ومتابعة التفاصيل الميدانية بشكل مباشر، أرهاقه وأثّر على صحته، خاصة أنه عانى من المرض لفترات طويلة، بالإضافة إلى أن إشرافه على الجبهات كان يعني أن الكثير من وقته وموارده الشخصية تُستنزف في مهام ميدانية، وربما ترك بعض القضايا الإدارية والسياسية الأخرى بدون إشراف مباشر، كما أن التدخل المباشر من الإمبراطور قد يؤدي إلى تهميش القادة المحليين، مما يُضعف قدرتهم على اتخاذ القرارات المستقلة، كذلك فإن تنقل الإمبراطور بين الجبهات فيه استنزاف كبير للموارد اللوجستية مثل نقل المؤن، والحاشية، وفرق الحراسة، نتج عنه زيادة الضغط على خزانة الدولة وإضعاف قدرة الأقاليم الأخرى على تلبية احتياجاتها.

4.5 إعادة تنظيم الجيش الروماني:

تمكن ماركوس من خلال مجموعة من الإجراءات الاستراتيجية من بناء جيش قوي ومنضبط قادر على مواجهة التحديات المتزايدة، من الحروب المتعددة مع البارثيين والقبائل الجرمانية، والتي استنزفت الموارد البشرية والمادية للإمبراطورية، وفشل بعض القادة الرومان في تحقيق النصر، مما كشف عن نقاط ضعف في التنظيم العسكري (Goodman, 1997, p73)، ومن الإجراءات التي اتخذها ماركوس أوريليوس لإعادة تنظيم الجيش: تقييم أداء القادة بشكل مستمر،

وتم استبدال غير المؤهلين، وتم إجراء تدريبات مكثفة للجنود على المهارات القتالية، وتزويد الجيش بالأسلحة والدروع لتحسين قدرته القتالية، وإنشاء مراكز تدريب متخصصة لتدريب الجنود على مهارات محددة، وتم توزيع المهام والمسؤوليات بين القادة بشكل واضح لضمان التنسيق الفعال، وتحسين وسائل الاتصال بين القادة والجيش لضمان سرعة نقل الأوامر والمعلومات، وتم توحيد القيادة العسكرية تحت قيادة إمبراطورية مركزية لضمان اتخاذ القرارات بسرعة وفعالية (Watson, 1884, pp62-65). وتم توسيع نطاق التجنيد بزيادة عدد الجنود المتاحين، من خلال تدريب العبيد للخدمة العسكرية، وتسليح المصارعين وإرسالهم إلى الجبهات، وتحويل قطاع الطرق الذين تمكن من القبض عليهم إلى جنود، وتسليح قوات الشرطة في المدن الإغريقية الديوجميتاي (Diogmitae) المكلفين بمطاردة اللصوص، وجعلهم جزء من الجيش النظامي، كما قام بضم أفراد من القبائل الجرمانية التي تحالف معها أو التي استطاع السيطرة عليها إلى القوات المساعدة لمحاربة القبائل البربرية الأخرى التي لم تخضع لسلطانه (Historia Augusta, 1993, p187). رغم أن إعادة تنظيم الجيش كانت خطوة استراتيجية لتعزيز الكفاءة والقدرة القتالية للإمبراطورية الرومانية، إلا أنه قد أدى بالضرورة إلى زيادة الضغط على الموارد المالية للإمبراطورية، وإعادة تسليح الجيش وتوفير الدروع والأسلحة الجديدة، وإنشاء مراكز تدريب متخصصة، يتطلب إنفاقًا كبيرًا من خزانة الدولة، كما أن تجنيد العبيد والمصارعين وقطاع الطرق أثر على جودة الجيش وانضباطه، فهم لم يكونوا مدربين بشكل كافٍ أو مخلصين بالكامل للإمبراطورية، بالإضافة إلى أن استخدام العبيد والمصارعين في الجيش قد خلق فراغًا في مجالات أخرى مثل الزراعة والخدمات المدنية، حيث كان العبيد يشكلون عنصرًا رئيسيًا في هذه القطاعات، كما أن ضم أفرادًا من القبائل الجرمانية المتحالفة أو التي خضعت للرومان إلى القوات المساعدة قد جعلت الجيش الروماني أكثر تنوعًا عرقيًا وثقافيًا، مما أدى إلى تحديات في التنسيق والانضباط، زد على ذلك أن توحيد القيادة العسكرية تحت سلطة مركزية قد أضعف استقلالية الجيوش الإقليمية، ما جعلها أقل قدرة على التعامل مع التهديدات المحلية بسرعة وكفاءة، نتيجة لانتظار الأوامر من القيادة المركزية.

5.5 التخطيط الاستراتيجي والتكيف مع التغيرات:

قبل الشروع في أي حملة عسكرية، كان ماركوس يقوم بتخطيط استراتيجي دقيق، حيث يتم تحديد الأهداف بوضوح وتطوير خطط مفصلة للوصول إليها، كما كان يولي اهتمامًا كبيرًا بتقييم المخاطر وتطوير خطط طوارئ للتعامل مع أي تطورات غير متوقعة، وكان قادرًا على التكيف مع التغيرات في الظروف الميدانية، حيث يقوم بتعديل الخطط العسكرية بسرعة للاستجابة للتطورات الجديدة (Brummer, 2018, p63). وقد ذكر أمام مجلس السناتو عندما كان يقدم الشكر لهم لقيامهم بتأليه أخيه لوكيوس فيروس، أن جميع الخطط الاستراتيجية التي تم بها التغلب على البارثيين كانت من صنعه وليست من صنع أخيه (Historia Augusta, 1993, p187). ولكن التخطيط الاستراتيجي كان يعتمد بشكل كبير على رؤية ماركوس الشخصية، ما قد يؤدي إلى تهميش دور القادة الآخرين وصعوبة تنفيذ الخطط عند غياب القيادة المركزية، كما أن التخطيط الدقيق قد يتطلب جمع معلومات استخباراتية مستمرة وتخصيص موارد ضخمة لتنفيذه، ما يزيد من الضغط على الخزينة الإمبراطورية، خاصة في ظل الأزمات الاقتصادية والحروب المتزامنة، إضافة إلى أن التكيف مع المتغيرات بشكل متكرر قد يؤدي إلى إرباك الجنود والقادة الميدانيين، خاصة إذا لم يتم فهم أسباب التعديلات بشكل كافٍ، الأمر الذي قد يقلل من فاعلية الخطط في بعض الحالات.

6.5 الدبلوماسية:

لم يعتمد ماركوس على القوة العسكرية فقط، بل استخدم الدبلوماسية لتجنب الحروب قدر الإمكان وبناء تحالفات مع القوى الأخرى، فأصدر أول الأمر تعليماته لحكام المقاطعات الشمالية لتجنب الصراع مع القبائل الجرمانية في منطقة تشاتي كلما أمكن ذلك والاعتماد على الدبلوماسية (Birley, 2001, pp121-122). كما قام بتوقيع معاهدة سلام مع قبيلة الكوادي والإليازيج، وتحالف مع قبائل الفندالس والهاسدينجي، ولاكرينجي (Kehne, 2001, p308). بالإضافة إلى إبرامه معاهدة سلام مع القبائل القاطنة بإقليم موريتانيا الطنجية لإنهاء الهجوم المتكرر من القبائل المورية على إسبانيا (أبورك والعسيري، 2022، ص394-395). وتفاوض مع قبائل الإليازيج وعقد معهم معاهدة عندما تمرد عليه أفيدوس كاسيوس (Kehne, 2001, p308). ويبدو أن ماركوس أوريليوس لجأ إلى الدبلوماسية والتحالفات خلال حروبه لعدة أسباب

استراتيجية وسياسية، أهمها أنه كان يسعى لتجنب النزاعات المسلحة التي تتطلب موارد ضخمة، وقد تؤدي إلى فقدان الأرواح وتدمير الممتلكات، مما يساعد في الحفاظ على استقرار الإمبراطورية واقتصادها، بالإضافة إلى أن توقيع معاهدات مع قبائل الكوادي والإليازيج ساعد في تقليل التوترات وإقامة علاقات أكثر استقراراً على الحدود، وتحالفه مع قبائل مثل الفندالس والهاسدينجي كان له تأثير كبير في تعزيز القوة العسكرية للرومان، كما أنه لجأ إلى التفاوض مع القبائل أثناء التوترات الداخلية لتقليل المخاطر الداخلية وتعزيز الاستقرار داخل الإمبراطورية.

7.5 توفير الدعم الاقتصادي:

رأى ماركوس أوريليوس أنه من الحكمة الحفاظ قدر الإمكان على ثقة الجمهور في الحكومة أثناء حكمه، وقد عالج ذلك بزيادة الإيرادات دون أي زيادة في الضرائب، وقد حقق ذلك من خلال ممارسة اقتصاد صارم في جميع أقسام الدولة، وذلك بالتقليل من المصروفات في الأشياء الغير ضرورية، وحيث أن الإسراف الذي يتسم به الشعب الروماني يتجلى بوضوح في حبهم للمسرح، وسباقات العربات، والمعارك بين المصارعين، وحيث أنه لم يستطع منعها إرضاءً لهم، فقد قام بتقليص هذه العروض وتخفيض الأموال التي تُنفق عليها، كما قام بمنح حقوق المواطنة الرومانية لطالبيها مقابل رسوم مدفوعة، الأمر الذي جلب أموال كبيرة للخزانة (Watson, 128-126 pp, 1884). وقام بتطبيق نظام ضريبي متوازن، لحماية الإنتاج الزراعي وزيادة المحاصيل الزراعية، وقام بمنح بعض المناطق التي تضررت بفعل الحروب والكوارث إعفاءات ضريبية مؤقتة تصل إلى عشر سنوات، كما ركز على توزيع الإمدادات بشكل متساوٍ وعادل بين المناطق المختلفة (Sedgwick, 1920, pp138-174). وقام بتقليص الإنفاق الحكومي، بما في ذلك وقف إصدار الشهادات البرونزية لقدامى المحاربين، وخفض برامج البناء العامة مثل بناء الطرق وإصلاح القنوات المائية بسبب تكاليف الحروب، وبادر ببيع الممتلكات الإمبراطورية في مزادات عامة لدعم خزانة الدولة بدلاً من زيادة الضرائب (zgur, 2007, p142). وأزال سعر الحبوب من نطاق قوى السوق وأشرف على استيرادها، فقد كان يعتقد أن توفير الخبز بأسعار معقولة هو أمر أساسي لاستقرار وسلام روما، لذلك لم يكن يترك هذه السلع الحيوية لقوى السوق لتحديد أسعارها بشكل تلقائي (Temin, 2013, p139). ونظرًا لحاجته الماسة إلى المال، فقد قام بخفض كمية الذهب في العملة الذهبية ومحتوى الفضة في الديناريوس، وخفض

نسبة الأوريكالكوم في العملات النحاسية (Mclynn, 2009, p192). يتضح مما سبق أن أغلب الإجراءات التي اتخذها ماركوس كانت موجهة لتخفيف الأعباء الاقتصادية الآتية دون التركيز على وضع حلول مستدامة، مما أثر على الاقتصاد الروماني واستقرار الإمبراطورية، فتخفيض محتوى الذهب في العملة الذهبية ومحتوى الفضة في العملة الفضية، بالإضافة إلى خفض نسبة الأوريكالكوم في العملات النحاسية، أدى إلى انخفاض قيمة العملة، وتسبب ذلك في ارتفاع الأسعار وضعف القوة الشرائية للعملة، مما أثر بشكل خاص على الطبقات الفقيرة، كما أن إزالة سعر الحبوب من نطاق قوى السوق والإشراف على استيرادها ساعد في استقرار الأسعار، لكنه أدى إلى الاعتماد على الدولة، فزاد الضغط على الحكومة لتوفير إمدادات ثابتة من الحبوب، مما خلق عبئاً إضافياً على الموارد الإمبراطورية، أما منح حقوق المواطنة مقابل رسوم مدفوعة فقد جلب عائدات مالية، لكنه أضعف من قيمة المواطنة الرومانية وجعلها سلعة يمكن شراؤها، وفيما يتعلق بتقليص العروض الترفيهية مثل المسرح وسباقات العربات كان هدفه تقليل الإنفاق غير الضروري، لكنه أضر بروح الشعب الروماني، حيث كانت هذه الأنشطة تُعتبر مصدراً مهماً للترفيه والتماسك الاجتماعي.

8.5 الدعوة للطقوس الدينية:

عندما اعتقد أن الوباء كان عقاباً من الآلهة، دعا ماركوس لإقامة طقوس دينية، مما يعكس إيمانه بأن للأديان دوراً في إدارة الأزمات (Fears, 2004, p75)، فقد استدعى الكهنة من كل الطوائف لإقامة الطقوس للآلهة الغير رومانية مثل إيزيس، وماجنا ماتر، وميثرا (Mclynn, 2009, p382). لم يذكر المؤرخين أن ماركوس أوريليوس طلب من المسيحيين إقامة طقوس دينية حسب معتقداتهم، ربما لأن المسيحية في ذلك الوقت لا تزال ديانة صغيرة، وغير معترف بها رسمياً، وغالبا ما تعرض أتباعها للاضطهاد، ولم يكن هناك قبول واسع لها في المجتمع الروماني، مما جعل من الصعب الاعتماد عليها، كما أن ماركوس أوريليوس كان يؤمن بالآلهة التقليدية، والتي كان استدعاء كهنتها يُعد وسيلة لتعزيز الوحدة بين مختلف فئات المجتمع الروماني، كما أن التوجه للمسيحيين لم يكن له تأثير فعلي أو مقبول في سياق الأزمة، وبذلك، فإن استجابة ماركوس أوريليوس للأزمات كانت تتماشى مع قيمه الدينية والثقافية، مما جعله يفضل الطقوس التقليدية على التوجه للمسيحيين.

6. الخاتمة:

- في ختام هذا البحث، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج وهي على النحو التالي:
- اعتمد ماركوس أوريليوس على سرعة اتخاذ القرارات بناءً على المعلومات المتاحة، مما مكنه من احتواء الأزمات بشكل فعال، وقام بتخصيص الموارد المالية والبشرية لدعم الجبهات المتضررة، لكنه اضطر إلى اتخاذ تدابير اقتصادية صعبة مثل تخفيض قيمة العملة وبيع ممتلكات القصر الإمبراطوري، مما أدى إلى تفاقم التضخم المالي.
 - رغم نجاح استراتيجيته في احتواء الأزمات، إلا أن بعض قراراته كانت مكلفة على المدى الطويل، وأثرت سلباً على الاقتصاد الروماني والجيش.
 - حرص ماركوس على تعيين القادة الأكفاء، وإجراء تقييم دوري لأدائهم، لكنه في بعض الأحيان اتخذ قرارات مبنية على الولاء السياسي أو المعلومات غير المكتملة، وأدت بعض اختياراته غير الموفقة إلى إخفاقات عسكرية.
 - تميز ماركوس أوريليوس بأسلوب قيادة مباشر، حيث شارك في الحملات العسكرية وأشرف بنفسه على الجبهات، مما عزز الروح المعنوية للقوات وساهم في تحقيق الانتصارات، وبالرغم من إيجابيات هذه السياسة، إلا أنها أرهقته صحياً وأثرت على إدارته لبعض القضايا الداخلية، كما استنزفت موارد الإمبراطورية اللوجستية.
 - اتخذ ماركوس إجراءات لتقوية الجيش، مثل تدريب الجنود، وتحسين وسائل الاتصال، وزيادة التجنيد عبر استقدام العبيد والمصارعين والمرتزة الجرمان، إلا أن إدخال عناصر غير مدربة أدى إلى مشكلات تتعلق بالكفاءة والانضباط العسكري.
 - اعتمد على وضع خطط عسكرية دقيقة مع تطوير خطط طوارئ لمواجهة أي تطورات غير متوقعة.
 - أظهر قدرة على تعديل استراتيجياته وفقاً للمستجدات، لكنه في بعض الأحيان اعتمد بشكل كبير على رؤيته الشخصية، مما قد يكون قد أدى إلى تهيمش دور القادة العسكريين الآخرين.
 - لجأ إلى الدبلوماسية لحل النزاعات دون اللجوء إلى الحروب متى كان ذلك ممكناً، حيث عقد معاهدات مع القبائل الجرمانية والموريين وغيرهم، ساعدت هذه التحالفات في تقليل التوترات

وتخفيف الضغط العسكري، لكنها في بعض الحالات لم تكن كافية لمنع النزاعات على المدى البعيد.

- اعتمد على تقليل الإنفاق الحكومي، وبيع الممتلكات الإمبراطورية، ومنح المواطنة مقابل رسوم لتعزيز الخزينة.

- كانت سياساته الاقتصادية فعالة في المدى القصير، لكنها لم توفر حلولاً طويلة الأمد لمشاكل الإمبراطورية، حيث أدى تخفيض قيمة العملة إلى التضخم، مما أثر سلباً على الاقتصاد، خاصة بالنسبة للطبقات الفقيرة.

- لجأ إلى الطقوس الدينية واستدعاء الكهنة من مختلف الطوائف عند انتشار الأوبئة والمجاعات، مما يعكس إيمانه بدور الدين في تحقيق الاستقرار الاجتماعي، رغم ذلك، لم يعترف بالمسيحيين أو يدعوهم إلى ممارسة طقوسهم، ربما بسبب عدم اعتراف الدولة بهم رسمياً في ذلك الوقت.

- تُظهر استراتيجيات ماركوس أوريليوس في إدارة الأزمات مزيجاً من الحنكة العسكرية، والإدارة الفعالة، والقدرة على التكيف مع الأوضاع المتغيرة، إلا أن بعض قراراته، خاصة الاقتصادية والعسكرية، أدت إلى مشكلات طويلة الأمد، مثل التضخم المالي، وضعف العملة، واستنزاف الجيش، مما جعل الإمبراطورية في وضع هش بعد وفاته. ومع ذلك، فإن نهجه المتوازن بين القوة العسكرية والدبلوماسية، والتخطيط الاستراتيجي، والقيادة المباشرة، جعله أحد أبرز الأباطرة الرومان الذين نجحوا في الحفاظ على استقرار الإمبراطورية في واحدة من أكثر الفترات اضطراباً في تاريخها.

المصادر والمراجع

- أبورك، هشام، والعسيري، عبدالرزاق. (2022). جوانب من العلاقات الباكوتية الرومانية خلال القرنين الثاني والثالث للميلاد على ضوء النقائش. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية الأكاديمية المملكة المغربية*، 1(1)، 383-401.
- أوريليوس، ماركوس. (2017). *التأملات* (عادل مصطفى، مترجم). هنداي. جمعة، جيهان. (2020). مفهوم الواجب الأخلاقي عند ماركوس أوريليوس من النظرية إلى التطبيق. *مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية*، 25(25)، ج3، 69-128.
- حسن، سناء. (2018). *الإمبراطور ماركوس أوريليوس* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية.
- العبادي، مصطفى. (1981). *الإمبراطورية الرومانية: النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية*. دار النهضة العربية.
- عبد الغني، محمد. (2001). *جوانب من الحياة في مصر في العصرين البطلمي والروماني في ضوء الوثائق البردية*. المكتب الجامعي الحديث.
- كسيوس، ديون. (2013). *التاريخ الروماني* (ج10)، الكتاب LXXI (مصطفى أغطيس، مترجم). كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان.
- مسيكة، تقات. (2017). *المفكر الكرتي فرونتون*. مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، 5(11)، 84-96.
- الناصر، سيد. (1991). *تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي الحضاري* (ط2). دار النهضة العربية.
- Ackeren, M. V. (2012). *A companion to Marcus Aurelius*. Wiley Blackwell.
- Birley, A. R. (2001). *Marcus Aurelius: A biography*. Routledge.
- Brummer, S. (2018). *Marcus Aurelius: Living philosophy and the business of governing an empire* (Master's thesis). Stellenbosch University.

- Bury, J. B. (1893). *A history of the Roman Empire from its foundation to the death of Marcus Aurelius (27 B.C.–180 A.D.)*. Harper.
- Bernard, G. (2009). *Les prétendues invasions maures en Hispanie sous le règne de Marc Aurèle: Essai de synthèse*. Pallas, Revue d'Études Antiques, (79), 1-10.
- Capes, W. W. (1911). *The Roman Empire of the second century*. Charles Scribner's Sons.
- Fears, R. (2004). *The plague under Marcus Aurelius and the decline and fall of the Roman Empire*. University of Oklahoma.
- Goodman, M. (1997). *The Roman world: 44 B.C.–180 A.D.* Routledge.
- Grant, M. (1996). *The Antonines: The Roman Empire in transition*. Routledge.
- Kehne, P. (2001). Markomannenkrieg. In *Reallexikon der Germanischen Altertumskunde* (Vol. 19, 2nd ed.). De Gruyter.
- McLynn, F. (2009). *Marcus Aurelius*. Da Capo Press.
- Robertson, D. (2019). *How to think like a Roman emperor*. St. Martin's Press.
- Sedgwick, H. D. (1920). *Marcus Aurelius*. Yale University Press.
- Temin, P. (2013). *The Roman market economy*. Princeton University Press.
- Watson, P. B. (1884). *Marcus Aurelius Antoninus*. Harper.
- Zgur, A. (2007). *The economy of the Roman Empire in the first two centuries A.D.* University of Aarhus.
- .(1993). *Historia Augusta, Volume II* (D. Magie, Trans.). Harvard University Press.